

التفصيل بعد الإجمال

- الإمام عبد الحميد الفراهي¹

تحقيق وتقديم: د. أورك زيب الأعظمي²

(5) ومنها التفصيل بعد الإجمال³

التفصيل بعد الإجمال أسلوب عام في القرآن وكلام العرب، وفي ذلك فوائد:

فمنها: أن الحكيم يعلم أن الكلام المحكم يحتوي على أمور غامضة، فيفهم الغامض حيث لا تفصيل له.

ومنها: أن القاصر الفهم يفهم ما لم يفهمه أولاً. وهذا يشبه تكرار القول.

ومنها: أن المحكم خفيف، فيستحضر به معان جمة في لحظة. وفي التفصيل يمضي المتقدم فيأتي المتأخر، والمركب الممتزج أكثر لذة وأكبر حسناً.

ومنها: تسهيل التعليم، فإن المحكم يحتوي الكليات فيسهل العلم والعمل من وجوه،

¹ الشخصية التي خصصنا بسيرتها وأعمالها هذا العدد.

² مدير تحرير المجلة وأستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي

³ "أساليب القرآن" كتاب رائع للإمام عبد الحميد الفراهي، لم يخصه الإمام بذكر أساليب القرآن بل أراد أن يبين فيه أساليب العربية بما فيها أساليب القرآن. ولذا سماه "كتاب الأساليب"، ولكنه لم يوفق له سوى بيان بعض أساليب القرآن فسماه الجامع رحمه الله بـ"أساليب القرآن". قمت بتحقيقه حينما كنت طالباً في مدرسة الإصلاح بأعظم كره، ولكن لم يتيسر لي تنزيده على الكمبيوتر إذ شغلني أعمال علمية عديدة ولكن بقيت ألحق خلال هذه المدة إضافات مفيدة بالكتاب وسترونها حينما يطبع إن شاء الله تعالى.

"التفصيل بعد الإجمال" مبحث من مباحث هذا الكتاب الرائع، شرع الإمام الفراهي في كتابته ولكن المنية عاجلته فلم يوفق لإتمامه فبقي، كمباحثه الأخرى، غير تام. سبق أن نشرنا مبحث "الاعتراض" و"الزيادة" و"التلخيص"، والآن نشر هذا المبحث.

لكونه بيناً عند العقل، وبديهي الحسن عند القلب وأخف ثقلاً عند القبول،
فيسرعون إلى تحمله.

ومنها: أنه كالبذر والأصل، فيقدم ويعدّهم للتفصيل كما قال تعالى:

"كَتَبْنَا أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" ^١.

¹ سورة هود: 1 ومن أمثلة التفصيل بعد الإجمال:

1. قوله تعالى: "ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (سورة البقرة) ثم فصل المتقين فقال: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" ^١ "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ" ^٢ "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ^٣. (سورة البقرة)
2. وقوله تعالى: "وَإِذْ نَحْنُ بِكَ مِنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" ^٤. (سورة البقرة) فانظروا أولاً ذكر سوء العذاب ثم فصله.
3. وقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَوَعَدْنَا فِي الْغَيْبِ طَائِفًا مِنْهُمْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتُمْ حَيُّونَ حَيُّونَ" ^٥. (سورة البقرة) فانظروا أولاً ذكر ما وعدوا في الغيب ثم فصله.
4. وقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَوَعَدْنَا فِي الْغَيْبِ طَائِفًا مِنْهُمْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتُمْ حَيُّونَ حَيُّونَ" ^٥. (سورة البقرة) فانظروا أولاً ذكر ما وعدوا في الغيب ثم فصله.
5. وقوله تعالى: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْيَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" ^٦. (سورة الرعد) ثم فصل أولي الأبواب فقال: "الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" ^٧ "وَالَّذِينَ يَصِرُوا أَيْتَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ" ^٨ "جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ فِيهَا يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ" ^٩ "سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" ^{١٠}. (سورة الرعد)
6. وقوله تعالى: "وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ" ^{١١} "أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ" ^{١٢} "وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" ^{١٣}. (سورة الشعراء) ف"أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ" ^{١٢} "وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" ^{١٣} تفصيل لما أجمل في "أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ" ^{١١}.

7. وقوله تعالى: "أَنْتَرَكُونُ فِي مَا هَلُّنَا آمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَغُلٍّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَتَنْجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٦٩﴾" (سورة الشعراء) ف" فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَغُلٍّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَتَنْجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٦٩﴾" تفصيل لما أجمل في "أَنْتَرَكُونُ فِي مَا هَلُّنَا آمِنِينَ ﴿١٦٦﴾".

8. وقوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴿١٦٠﴾". (سورة طه) ثم فصل هذا الحدث فقال: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٦١﴾ فَقُلْنَا يَسَّادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَى ﴿١٦٢﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٦٣﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٦٤﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَسَّادُمْ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴿١٦٥﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ زَرْقٍ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٦٦﴾ ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٦٧﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هَدَى فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٦٨﴾". (سورة طه)

9. وقوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾". (سورة المؤمنون) ثم فصل المؤمنين فقال: "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ ذَاكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾". (سورة المؤمنون)

10. وقوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿١﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٢﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴿٤﴾". (سورة الكهف) ثم فصل قصتهم فقال: "ثُمَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنْهُمْ هَدَىٰ ﴿٥﴾ وَرَبَّنَا عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ءَلَيْهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطَا ﴿٦﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٧﴾ وَإِذْ أَعَرَزْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْذَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿٨﴾ * وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّبُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَوْهُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿٩﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ

رُعْبًا ١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ يَورِقْكُمْ هَذِيهٖ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ٢٠). (سورة الكهف)

11. وقول الطرماح يخاطب ابنه:

وإن كنت عندي أنت أحلى من الجنى، جنى النحل، أضحي وائتأ بين أجح
لسان العرب: جبح فـ"جنى النحل" توضيح للجنى.

12. وقول عمرو بن كلثوم:

ثلاثة أثلاث فأثمان خيلنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل
شرح ديوان الحماسة، 184/1 فـ"أثمان خيلنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل" تفصيل لـ"ثلاثة أثلاث".
13. وقول وذاك بن ثميل المازني:

رويد بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غداً خيلي على سفوان
ثم شرحهم فقال:

تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوغى إذا ما غدت في المأزق المتداني
عليها الكجاة الغر من آل مازن ليوث طعان عند كل طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الخلدان
مقاديم وصالون في الروع خطوطهم بكل رفيق الشفرتين يمان

شرح ديوان الحماسة، 32/1-33

14. وقول بعض بني أسد:

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الحذاة يد الكريم
ثم فصل فقال:

قصر له من الجماء لما شهدت وغاب عن دار الخيم
أنبتته بأن الجرح يشوي وأنتك فوق عجلة جموم
ولو أني أشاء لكنت منه مكان الفرقدين من النجوم

شرح ديوان الحماسة، 58/1-59

15. وقول المزرد الشيباني:

وجاءوا جميعاً قومهم ونساؤهم بما كل ذي رأي له متساحف
ديوانه، ص 53 فـ"قومهم ونساؤهم بما كل ذي رأي له متساحف" تفصيل لـ"جميعاً".

16. وقول المزدّد كذلك:

تذكرت إخوان الصفاء فلم يكن لديني إلا بالمدينة كاشف
بفتيان صدق من قرّيش كأنهم سيوف جلاها صيقل وهو جانف
ديوانه، ص 54 فـ"فتيان صدق من قرّيش" تفصيل لـ"إخوان الصفاء".

17. وقول أبي الغول الطهوي:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني
ثم شرح الفوارس فقال:

فوارس لا يملّون المنايا إذا دارت رحي الحرب الزبون
ولا يجزون من حسن ببيء ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإن هم سلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم منعوا حمى الوقى بضرب يؤلف بين أشتات المنون

شرح ديوان الحماسة، 9-7/1

18. وقول خفاف بن ندبة:

أعبّاس إن الذي بيننا أبي أن يجاوزه أربع
ثم فصل فقال:

علائق من حسب داخل مع الإل والنسب الأرفع
وأن ثنية رأس الهجا ء بيني وبينك لا تطلع
وأبغض إليّ بياتيها إذا أنا لم آتيا أدفع

شرح ديوان الحماسة، 251-250/1

19. وقول منظور بن سحيم:

ولست بهاج في القرى أهل منزل على زادهم أبكي وأبكي البواكيا
ثم فصل فقال:

فأما كرام موسرون أتيتم فحسي من ذو عندهم ما كفانيا
وأما كرام معسرون عذرتهم وإما لثام فادكرت حيائيا
وعرضي أبقي ما ادخرت ذخيرة وبطني أطويه كطي ردائيا

شرح ديوان الحماسة، 24-23/2

20. وقول المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي مختلف جداً

وفي قوله تعالى "حَكِيمٌ خَبِيرٌ" دلالة على فوائد...¹

ثم فصل فقال:

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم	وإن هم هبوا غيبي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيرا بنحسٍ تمرّ بي	زجرت لهم طيرا تمرّ بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

شرح ديوان الحماسة، 38/2-39

¹ تناول الإمام الفراهي هذا الأمر في أحد مباحث كتابه "أساليب القرآن" (القران والوصل)، ص 13-14

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أساليب القرآن للمعلم عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية ومكتبتها، سرائير مير، أعظم كره، الهند، ط1، 1389 هـ
3. ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1962 م
4. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م
5. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.